

قَبَسٌ مِنْ

"التَّنْوِيرِ فِي مَوْلِدِ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ"

لِلْحَافِظِ أَبِي الْخَطَّابِ بْنِ دَحْيَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت 633هـ)

د. أنس وكاك

جامعة القرويين، كلية اللغة العربية، مراكش

قد سبق ابن دحية¹ إلى التأليف في السيرة النبوية علماء أفذاذ، لهم فيها اليد الطولى، والقدم الراسخ، والباع الطويل، والسماع الوثيق... غير أنه -رحمه الله- يُعدُّ من أوائل² من ألَّف في فن المولد النبوي وأبدع فيه من خلال كتابه الحافل الشهير بالتنوير في مولد السراج المنير.

ومن المعلوم أن العلماء قد سلكوا في إيضاح السيرة النبوية وعرض أخبارها وتقريبها سُبُلًا دُلًّا، وانتهجوا لذلك طرائق قددا، ومن ذلك ما اصطَلَحُوا عليه بالمولد النبوي، وقد كان كتاب التنوير هو اللبنة الأولى التي تأسست للتعريف بهذا الضرب من التصنيف المرتبط بالمولد احتفالًا وإقراء، ولذلك فلا غرابة في أن يشتهر ذكره بين العلماء اللاحقين، ويتدارسونه في مجالسهم العلمية واحتفالاتهم الدينية.

والتأليف في فن المولد النبوي قد يقتصر على مدة محددة من حياة الرسول ﷺ، هي طور الولادة والطفولة والنشأة وما سبقها من إرهاصات، وقد يتسع ليشمل طور الشباب حتى البعثة، وقد يستوعب حياة الرسول ﷺ من الولادة إلى

¹ - هو الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي المعروف بابن دحية، والملقب بذي النسيين، بنى له الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب دار حديث بمصر، ولم يزل يسمع الحديث فيها، وينفع الناس بالعلوم، ويكرم الواردين عليه من البلدان، إلى أن توفي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث و ثلاثين وستمائة هجرية.

ترجمته في تكملة الإكمال لابن نقطة 60/2-61، وقلائد الجمان لابن الشعار 310/5-335، والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار 164/3-165، وفيات الأعيان 448/3-450، والأجوبة لابن سيد الناس 246/2-250، وغيرها من المصادر المغربية و المشرقية.

² - ذكرت هذا لأنه ثبت لديّ نقله من كتاب المولد لأبي زكرياء يحيى بن مالك بن عائذ ت 375هـ، وهو كتاب لم يذكره من ترجموا له، ولم أقف عليه سوى في كتاب التنوير 112ب، وهذا مما يدل على سبق أهل الأندلس إلى التأليف في هذا الفن.

الوفاة، إلى جانب المباحث الأخرى التي تُمهِّد للحديث عن طور الولادة أو تَعْقُبُ الحديث عن الوفاة كما فعل ابن دحية نفسه³؛ وهو اختيار يتوافق مع منهجه في التأليف المعهود فيه الاستطراد، مع عنايته بنقد الأسانيد والمتون عناية بالغة، و هي ميزة سبق بها غيره من أُلُف في السيرة.

وقد قسم - رحمه الله - كتابه إلى أبواب متفاوتة في الطول والقصر:

الباب الأول: أفرده في ذكر شرف رسول الله ﷺ، وقد تحدث فيه على نسبه ﷺ وآبائه وأجداده، وكرام العرب ومضر وكنانة وقريش، وتكلم على كل قبيلة من جهة اللغة و الفضل محاكيا في ذلك كتب الأنساب وطريقتهم.

الباب الثاني: بابُ النسب، وقد بيَّن فيه ما بانَّت به قريش على غيرها من القبائل العربية أو اختصَّت به، ورفع نسبه ﷺ إلى عدنان حيث انتهى النسب الصحيح الذي عليه إجماع الأمة.

³ - وقد ذكر الشمس السخاوي في الإعلان بالتوخيخ ص164، أن الفقيه أبا القاسم العزفي نفسه قد استطرد في كتاب الدر المنظم، قال: "استطرد فيه لزوائد على موضوعه". والحق أن هذا يرجع إلى الاختلاف المنهجي في التأليف، مع تقدم زمان ابن دحية والعزفين السبتيين الفقيهين الجليلين أبي العباس و ابنه أبي القاسم - = رحمهم الله جميعا-. ومن المعلوم أن القاضي أبا العباس العزفي السبتي ت 633 هـ هو من ابتدأ تأليف كتاب "الدر المنظم في مولد النبي العظيم"، ثم قام بإكماله ابنه الفقيه أبو القاسم العزفي ت 677 هـ، كما أفاد بذلك المؤرخ الكبير، والأستاذ الجليل العلامة محمد المنوي - رحمه الله - في كتابه: "ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين" ص265-266.

وقد قدم أستاذنا الجليل الدكتور محمد يسف تعريفا و توثيقا مفصلا عن الدر المنظم وغيره من المصنفات المغربية في المولد النبوي، وذلك في فصل مستقل من أطروحته القيمة: "المصنفات المغربية في السيرة النبوية و مصنفوها" 163/1-181.

أما الباب الثالث؛ فقد خصصه لبيان اجتماع القبائل العربية مع رسول الله ﷺ في عبد المطلب، فتحدث عن أسماء آبائه وأجداده ﷺ من جهة الاشتقاق، ذاكرا بعض مناقبهم، ثم سرد أسماء القبائل التي تجتمع معه ﷺ في كل جد من أجداده، إلى أن انتهى إلى عدنان، ثم إلى إبراهيم خليل الرحمن.

وقد ختم هذا الباب بفصول عقدها في نسب عدنان، وبيان الاختلاف في قحطان، منبها على ما سلف لهم من الملك العظيم، والصيت المشهور، ومبينا كيف كانت حال العرب في الجاهلية في علومها وأديانها ومساكنها ومعايشها، وكيف أصبح حالها في الإسلام، شارحا جميع الأحاديث التي ساقها في الباب، و منبها على ما فيها من العلوم والفوائد على جهة الاختصار والإيجاز.

أما **الباب الرابع**؛ وهو أصل الكتاب وجوهره، فقد عقده لمولد رسول الله ﷺ، وهو الجمهور الأعظم من الكتاب، تحدث فيه عن سيرة المصطفى ﷺ من المولد إلى الوفاة - كما أشرت آنفا-، مراعيًا في ذلك ترتيب الأحداث ترتيبا زمنيا وموضوعيا، مع تمييزه بين الروايات من حيث صحتها أو ضعفها، ثم ختم الباب بذكر بعض خصائصه ﷺ وصفاته ومعجزاته، ولم يخل تأليفه من ذكر استطراداته المعهودة عنه، واستنباط الفوائد والأحكام والحكم، تلك الاستطرادات التي تشتمل على نواذر النكت وجلائل الفوائد العلمية الدقيقة التي قد لا نقف عليها في غير هذا الكتاب.

والنسخة الخطية التي وصلتنا منه وحيدة محفوظة بمكتبة مدرسة الأحمدية بمدينة حلب حسب ما هو مدون في طرة اللوحة الثانية، وحسب ما هو مدون - أيضا - في فهرس هذه المكتبة برقمين: أحدهما عام وهو 293، و ثانيهما خاص، وهو 282،

وقد أطلعنا على ذلك د. جمال عزون في مقدمة تحقيقه لكتاب الآيات البينات لابن دحية، وعلى طريق حصوله على نسخة الكتاب وأرقامه الدالة عليه من خلال اطلاعه على هذه الفهارس المكتوبة بخط اليد، وهي في ثمانية مجلدات ضخام مع مجيليد أسود مدونة فيه أسماء الكتب وأرقامها كما وردت في المجلدات المذكورة، وهي المجلدات التي يتوفر عليها قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وقد ورد -أيضا- في صفحة عنوان كتاب التنوير ما يدل على وجود نسخة مصورة منه بمكتبة الأسد بدمشق.

وقد كنت فيما مضى أسترشد في العثور عليه بما ذكره الأستاذ الكبير إبراهيم الأبياري -رحمه الله- وغيره من المشتغلين بابن دحية، إلى جانب فهارس المخطوطات، وخاصة منها الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط في السيرة والمدائح النبوية لمؤسسة آل البيت بالأردن، و تبين لي بعد المراسلات المتكررة لمكتبة برلين والمكتبة الوطنية بباريس أن تلك المعلومات كلها لم تكن دقيقة، وهو الأمر نفسه الذي أكدته د. جمال عزون الذي اهتدى إلى مكان الكتاب الصحيح، وأمدني بصورة من نسخته مشكورا.

تقع هذه النسخة في 427 لوحة، مسطرها 13 سطرا، متوسط كل سطر عشر كلمات، وقد كتبت في عهد المؤلف بمدينة إربل بخط نسخي جيد مليح، ومن الطريف أنها بخط الشاعر أبي المجد أسعد⁴ بن إبراهيم بن الحسن بن علي الإربلي النشابي، وكان قد تولى - وقتئذ - كتابة الإنشاء للملكها مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري، وما من شك في أنه كان من جلة الكتاب المبرزين، وأعلام الكتابة

⁴ - ترجمته في ذيل مرآة الزمان للقطب البويني 111/1، والأعلام للزركلي 299/1.

المميزين.

فالنسخة -إذن- تُعدّ من أوائل النسخ التي كُتبت في عهد المؤلف، و هذا مما يرفع من قيمة النسخة و يزيد لها نفاسة، بل وجدناها مصححة منقحة مقروءة على المؤلف نفسه، وعليها خطه المعروف لدينا وتصحيحه في أكثر من ستين موضعاً، فهي بذلك في حكم النسخة الأم بلا شك.

ويعلم الله كم غاب عنا من نسخ متقنة بخط العلماء فيما ضاع من كنوز تراثنا أو ما لا يزال مغموراً لا ندري له مكاناً!

وقد أثبت أبو المجد تاريخ نسخ هذه النسخة واسمه كاملاً في آخر الكتاب، فكتب ما نصه: " وفرغ من كتبه أبو المجد بن إبراهيم بن الحسن بن علي الإربلي بمدينة إربل غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وستمائة ".

ويستفاد من هذا التأريخ أن أبا المجد كان قد تولى كتابة الإنشاء للملك كوكبوري سنة 605 هـ أو قبل ذلك، خلافاً لما ذكره القطب اليونيني- على سبيل الظن- في ذيل مرآة الزمان⁵، قال: "والظاهر أن ذلك كان في حدود سنة خمس عشرة وستمائة".

كما يستفاد منه ترجيح ما ذكره ابن الشعار في قلائد الجمان في خصوص تأليف التنوير واجتماع المؤلف بالملك كوكبوري، وأن ذلك كان بعد عودته من رحلته الخراسانية، بل هذا ما نص عليه ابن دحية نفسه في مقدمة الكتاب، قال: "وبعد؛ فهذا كتاب التنوير في مولد السَّراج المنير، أُلْفِته بعد أن جلت البلاد، وخلت

⁵ - 111/1.

العباد إلى أن حلت بإربل المحروسة، ووافق ذلك ليلة مولد رسول الله ﷺ،⁶.

وأما ما ذكره ابن خلكان من كونه ألفه و هو متوجه إلى خراسان فمر جوح بما ذكرناه، وينضاف إلى ذلك أن تواريخ أسمعنة المترجم على شيوخه بتلك البلاد الخراسانية متقدمة بالنظر إلى سني وفياتهم، كأبي الغنائم شيرويه⁷ بن شهردار الديلمي ت 600هـ، وأبي العز عبد الباقي⁸ بن عثمان الهمداني ت 602هـ، وفارس بانويه⁹ بنت محمد بن أبي القاسم الصالحانية ت 602 هـ، وأبي جعفر محمد¹⁰ بن أحمد بن نصر الصيدلاني ت 603 هـ، وأبي الفتح محمد¹¹ بن أحمد بن بختيار المندائي ت 605 هـ، وغيرهم.

وينضاف إلى ذلك - أيضا - إحالات ابن دحية في التنوير على بعض مؤلفاته التي تدل على تقدم رحلته من مثل كتابه الشيرازيات، وهي مسائل فقهية أملاها بشيراز كما أفاد بذلك في التنوير¹²، في سياق حديثه عن تحريم الخمر، قال: "وقد ذكرت ذلك على الاستيفاء في المسائل التي أملتتها بمدينة شيراز"، وشيراز قد نص

⁶- 2أ.

⁷- ترجمته في التقييد لابن نقطة ص 296 رت 361، وتكملة المنذري 30/2 رت 805، والوافي بالوفيات 218/16 رت 245، وغيرها.

⁸- ترجمته في التقييد ص 389 رت 506، وتكملة المنذري 94/2 رت 943، وغيرها.

⁹- ترجمتها في تكملة المنذري 80/2 رت 919، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين 306/1.

¹⁰- ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي 430/21 رت 225، وذيل التقييد للنفسي 83/1 رت 80، وغيرها.

¹¹- ترجمته في تكملة المنذري 157/2 رت 1064، ووفيات الأعيان لابن خلكان 67/4 رت 151، وغيرها.

¹²- 315 ب.

عليها - رحمه الله - في حديثه عن رحلته الطويلة إلى البلدان المشرقية في ختم كتابه النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، وهو أجمع نص موثق عن رحلاته، وقد استحسنته المقرئ، فنقل بعضه في نفح الطيب¹³، وجعله فصلاً في الاعتبار.

ومن مثل كتابه مرج البحرين في فوائد المشرقين و المغربين الذي ورد ذكره في التنوير¹⁴ -أيضاً-، وهو في مجلدين، أحدهما في البشارات، والثاني في الإنذارات، يشهد لذلك ما ذكره في المستوفى¹⁵، قال: "...وقد أفردنا بالبشارات والإنذارات كتاباً في مجلدين، رحلنا في طلب ما ضمناه فيهما إلى المشرقين والمغربين، وسميناه بـمرج البحرين"، والكتابان معا من تراثه المفقود، بل في مقدمة التنوير ما يدل دلالة قاطعة على ما أردناه.

وفي آخر النسخة كتب بخط مغاير لخط الناسخ ما نصه: " طالع فيه، واستنار بمصباح معانيه، الفقير إلى الله تعالى: عبد الله ابن الشيخ أبي بكر خليفة ابن الشيخ محمد الحنفي الحلبي غفرله ولوالديه ولكل المسلمين أجمعين، ولمن دعا لهم بالمغفرة، آمين، بتاريخ 1010 سنة عشر وألف".

وليس في النسخة ما يمكن اعتباره عللاً لحقت بها، وإن كانت المصورة التي حصلت عليها غير تامة.

ومما يفيدنا -أيضاً- في توثيق نسب التنوير لابن دحية أسانيده التي ترد في متن الكتاب من طريق شيوخه المعروفين لنا، كأبي الحسن اللواتي الفاسي، وأبي محمد عبد

¹³ - 115/5 - 117.

¹⁴ - 404 أوب.

¹⁵ - 104أ، و105ب.

الحق بن أبي مروان العبدري، و أبي جعفر الصيدلاني، وغيرهم، أو مروياته عنهم، وهي متكررة في أكثر مصنفاته، وإحالاته على بعض مؤلفاته بأسمائها، كالمستوفى في أسماء النبي المصطفى، والآيات البينات، ومرج البحرين، و تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم، وشرح الموطأ، و غيرها مما سأذكره في مصادر التنوير، وإحالاته في أخرى على التنوير. نفسه كما ورد في المستوفى¹⁶، و نهاية السؤل في خصائص الرسول¹⁷، أضف إلى ذلك ما ورد من توثيق للكتاب في مادة الترجمة عند من ترجموا ابن دحية، سواء كانوا من القادحين فيه أو المادحين له .

وقد اشتهر هذا الكتاب بين العلماء اللاحقين كما ذكرت سابقا، و نقلت به النسخ، وأفادوا منه في توافيقهم، فقد نقل عنه ابن الشعار في ترجمته لابن دحية، قال: ".....قدم بعد عودة من البلاد الخراسانية مدينة إربل، واتصل بسلطانها الملك العظيم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري ابن علي بن بكتكين -رضي الله عنه-، فبالغ في إكرامه، وأنعم عليه إنعاما عظيما، و صنف له كتابا سماه كتاب التنوير في مآثر السراج المنير، ويتضمن ذكر ولادة النبي ﷺ حين رآه مغرى بمولد النبي ﷺ وشدة شغفه بذلك، وإصغائه إليه، وذلك أن الملك المعظم مظفر الدين -قدس الله روحه- انفرد بشيء ما سبقه أحدٌ إليه من الملوك الماضين والخلفاء المتقدمين، واختص به دونهم تبركا بولادته- عليه السلام-، فإنه كان يأمر بنصب القباب من الخشب، متصلة منتظمة من الخانقاه التي تحت القلعة المحروسة إلى الخانقاه التي تقرب من دار السلطنة بالمدينة، منذ مستهل شهر صفر، وتزين في العشرين منه بآلات الثياب،

¹⁶ - 101 أ.¹⁷ - ص 166.

وأَنواع السلاح والأقمشة الفاخرة، ويُعلق فيها التعاليق، ويغني فيها المغنون وأرباب الطرب، ويقصدها الناس للتفرج من أقطار البلدان، فلم يزل كذلك إلى ثاني عشر ربيع الأول، وهو مولده ﷺ، ثم تُرفع القباب، ويخلع على الوعاظ والعلماء والقراء، ويخرج الصدقات على الفقراء والغرباء الواردي البلد من الصوفية وغيرهم من بلاد شتى، وينفق على ذلك أموالاً جمة.

ولم يُسمع في قديم الزمان وحديثه عن الملوك السالفة، والسلاطين الغابرة، من انتدب لهذا الأمر وبالغ فيه سوى هذا السلطان الملك المعظم، فرضي الله عنه وأرضاه، وبلغه في آخرته ما يتمناه، وأجزل ثوابه، وأحسن منقلبه ومآبه، بحمد وآله أجمعين، الأبرار الطاهرين.

وهذا كتاب التنوير كنت أحد من سمعه على الملك المعظم مظفر الدين-نور الله ضريحه-، في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة، برباط الصوفية المعروف برباط المناظرة، قريبا من القلعة المنصورة، بحق روايته عن مصنفه الإمام أبي الخطاب، وفي مقدمته هذه الأبيات يمدح بها الملك المعظم-رضي الله عنه- :

مَلِكٌ يَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

سِيَمًا، وَمِنْ بَدْرِ التَّمَامِ مَخَايِلُ

لَا يَقْتَنِي غَيْرَ النَّاسِ دُخْرًا وَلَا

يُفْنِي لَدَيْهِ الْمَالَ إِلَّا النَّاسِلُ

أُنْظُرْ لِإِزِيلَ، صَاحٍ، قَدْ لَبَسَتْ بِهِ

ظِلًّا كَمَا وَشَتِ الرِّيَاضَ خَمَائِلُ

لَوْ تَسْتَطِيعُ لَصَافَحْتَهُ يَمِينُهُ

لَمَّا أَتَاهَا مِنْهُ مُزْنٌ هَامِلُ

فَأَقَاضَ فِيهَا الْعَدْلَ يَنْدَى سَلَسَلاً
 تَرَوَى الْمُنَى فِيهِ، وَهْنٌ هَوَاطِلُ
 بُشْرَى لَهَا، فَلَقَدْ ثَقَلَتْ مُلْكَهَا
 مَلِكٌ خُلَاةٌ مَكَارِمٌ وَفَوَاضِلُ
 وَمَوَاهِبٌ وَسَلَاهِبٌ وَرَغَائِبُ
 وَمَقَانِبُ وَكُنَائِبُ وَجَحَافِلُ
 يَا وَيْحَ أَرْضِ الرُّومِ، سَوْفَ يَزُورُهَا
 مِنْ نَجْلِ زَيْنِ الدِّينِ هَوْلٌ هَائِلُ
 وَتَظَلُّ دَارُ الشِّرْكِ خَضِرًا أَهْقَا
 فِيهِ وَشَاخٌ لِلْكَتَابِ حَائِلُ
 وَيُطِيفُ فِيهَا لِلْإِسَارِ وَلِلْحَصَا
 رِ دِمَالِجٍ وَأَسَاوِرٍ وَخَلَاخِلُ
 لَا زَالَ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الضُّحَى
 وَعِدَاهُ فِي الْهَيْجَاءِ ظِلُّ زَائِلُ¹⁸

ومثل هذا ذكره ابن خلكان في الوفيات¹⁹، قال: "كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به، عارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها،.....وقدم مدينة إربل في سنة أربع وستمائة، وهو متوجه إلى خراسان، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين - رحمه الله تعالى - مولعا بعمل مولد النبي ﷺ، عظيم الاحتفال به - كما هو مذكور في ترجمته في حرف

¹⁸ - فلائد الجمان 312/5 - 313.

¹⁹ - 450 - 449/3.

الكاف من هذا الكتاب-، فعمل له كتابا سماه: كتاب التنوير في مولد السراج المنير، وقرأه عليه بنفسه، وسمعه على الملك المعظم في ست مجالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة".

ويستفاد مما ذكره ابن الشعار وابن خلكان مدى عناية الملك مظفر الدين كوكبوري وحرصه على إلقاء التنوير في احتفالات المولد التي كانوا يتهيئون لها - وقتئذ- من شهر المحرم إلى غاية أوائل ربيع الأول، بل كان إقراؤه للتنوير في تلك الاحتفالات الدينية ومجالسه العلمية للسمع والرواية يتجاوز هذه المدة إلى شهر شعبان²⁰، وقد استمر على هذه السنة الحميدة إلى أن توفي- رحمه الله -.

ومن نقل عن التنوير من العلماء و أفاد منه الحافظ مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال²¹، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية²²، قال: "وقفت على هذا الكتاب، وكتبت منه أشياء حسنة مفيدة".

ونقل عنه -أيضا- ابن الملقن في غاية السؤل²³، والبدر المنير²⁴، و البلقيني في المحاسن²⁵، وابن حجر في الفتح²⁶، والشمس السخاوي في فتح المغيـث²⁷،

²⁰- ينظر: وفيات الأعيان 1/212.

²¹- ينظر: الحافظ مغلطاي ومنهجه في إكمال تهذيب الكمال وتحقيق قطعة منه، لمحمد علي قاسم العمري

759/2، (رسالة دكتوراه).

²²- 145/13.

²³- ص 132-133، و 233.

²⁴- 171/1-172.

²⁵- ص 545.

²⁶- 295/6.

²⁷- 193/4.

والسيوطي في الخصائص الكبرى²⁸، والحاوي للفتاوى²⁹، ومحمد ابن يوسف الصالحى في سبل الهدى و الرشاد³⁰، والزرقاني في شرح المواهب اللدنية³¹، وابن الطيب الشرقى في إضاءة الراموس³²، وغيرهم .

وقد اشتهر بين أهل العلم - قديما وحديثا- أن أبا الخطاب - رحمه الله - ممن تُكَلِّم فيه، لكن بأمور لا يُعَوَّل عليها في جرح، ولا يُسْتَنَد إليها في قَدَح.

وقد رَدَّ أبو الخطاب نفسه على خصومه، ونازعهم إذ نازعوه، وقاطعهم إذ قاطعوه، ولم يكثر بيعض من كان يبتغي العبث بتهجينه والقدح فيه كابن عُنَيْن³³، ولا يُزري ذلك على من عرف الحق ، فقد كان هذا الشاعر وأمثاله ثُلَّة للأعراض، لا يكفُّ غَرْبَ لسانه عن أحدٍ لا في الشرق ولا في الغرب، ولا أخال أحداً ينحط عن إدراك هذا.

ومن المعلوم عند المحققين - أيضا - أنه لم يحصل لتألي ابن دحية منه ما أرادوا، وأنه لم يعدم مع ما حصل تكرماً وتعظيماً عند الخاصة والعامة، ولولا خوف الإطالة والخروج عن القصد، لطرقنا هذا الموضوع بإسهاب، واجتلبنا من محاسن المترجم ما يَهْرُ العقول، ويفضح المروي عن غيره والمنقول، ولكن إثراء مثل هذا

²⁸ - 84/1 .

²⁹ - 189/1 .

³⁰ - 73/4 .

³¹ - 139/1 .

³² - 50/3 .

³³ - ترجمته في مرآة الزمان 696/8 - 698، وتكملة المنذري 336/3 رت 2454، و وفیات الأعيان 14/5 رت 684، وغيرها.

البحث لا يقتضي منا سوى تفنيد التهمة التي رُمي بها ابن دحية في موضوع التنوير. فقد ذكر الأدفوي في البدر السافر³⁴ - نقلا عن ابن المستوفي في تاريخ إربل - أن أصل كتاب التنوير كتاب آخر كان قد ألفه ابن دحية، ثم غيّر له التسمية، قال: "قال: وصنّف كتاباً سماه بالتنوير في نسب السراج المنير، فلما رأى السلطان يعمل في كل سنة مولداً سماه، وغيّر تسمية الكتاب، وسماه: التنوير في مولد السراج المنير". والجواب عن هذا من عدة وجوه:

أولها: إن ما ذكره ابن المستوفي في تاريخه مجرد دعوى. وثانيها: إن أبا الخطاب بن دحية غنيٌّ عن مثل ما رُمي به، فقد أثبت قدرته على التأليف من محفوظه، فما ظنك بانتخابه من الدواوين بمجتمعة! وثالثها: إن الأدفوي عزا للمترجم في البدر السافر بيتا من طريق ابن المستوفي لا يليق بمقام محدث جليل القدر مثل ابن دحية - رحمه الله -.

ورابعها: إن أهم ما يُضعف دعوى ابن المستوفي ويدحضها هو اشتغال التنوير على أجوبة من المترجم، وسؤالات من الملك كوكبوري في باب الهجرة، وفي شأن النجاشي أمير الحبشة، ومن ذلك قوله: "قلت: لما وصلت إلى مدينة إربل، سألتني السلطان العالم العادل، أفضل الملوك والسلاطين، مظفر الدنيا والدين، ذو المنن العُز والجود المعين، قال: إذا كانت الهجرة فرضاً، فما بالها لم تحب علي النجاشي أمير الحبشة أصحمة ابن أيجر-رضي الله عنه-؟ وَلِمَ يَسْقُطُ فرضها عنه مع مسيس الحاجة إلى غناء مثله في ذلك الوقت؟

³⁴ - 41 ب، وترجمة ابن دحية لا توجد في المطبوع من تاريخ إربل، وإنما الموجود فيه ذكر بعض أخباره متفرقة في مواضع منه، فرجعت إلى ما نقله عنه ابن الشعار وابن خلكان والأدفوي.

فالجواب أن النجاشي المذكور كان في أهل مملكته، وفي قرارة داره، وفي الموضع الذي كان فيه أشد غناء عن الله تعالى وعن رسوله و عن جماعة المسلمين منه أن لو هاجر بنفسه فرداً أو مع جماعة يسيرة، وأول غنائه هنالك أنه حبس الحبشة كلهم عن مقاتلة النبي ﷺ والمسلمين معه، وحبس بحبسهم طوائف من الكفار، مع أنه كان ملجأ لمن أودى من أصحاب النبي ﷺ قبل الهجرة، واستصحب إيواءهم إلى أن صدروا عنه بعد الهجرة آيين، " 35.

وقد أثار ابن خلكان الاختلاف في نسب قصيدة طويلة مُدح بها الملك مظفر الدين كوكبوري، كان وقف عليها في التنوير لابن دحية، وفي ديوان الأسعد بن مَمَّاتي، ولذلك ذكرها في موضعين من كتابه الوفيات، في ترجمة أبي المكارم الأسعد ابن مَمَّاتي في حرف الهمزة، وفي ترجمة أبي الخطاب ابن دحية في حرف العين، فقال في سياق ترجمته للأسعد : "... وكان الحافظ أبو الخطاب ابن دحية المعروف بذي النسبين - رحمه الله تعالى -، عند وصوله إلى مدينه إربل، ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين ابن زين الدين - رحمه الله تعالى -، بعمل مولد النبي ﷺ، حسبما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه، صنف له كتاباً سماه : التنوير في مولد السراج المنير ، و في آخر الكتاب قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين، أولها :

لَوْلَا الْوُثْقَاءُ وَهُمْ * أَعْدَاؤُنَا مَا وَهْمُـوا

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه، وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه، ثم بعد ذلك رأيت هذه القصيدة بعينها

35 - التنوير 258 ب، 259 أ.

في مجموعة منسوبة إلى الأسعد ابن مَمّاتي المذكور، فقلت: لعل النافل غلط، ثم بعد ذلك رأيتها في ديوان الأسعد بكماها، مدح بها السلطان الملك الكامل - رحمه الله تعالى-، فقوي الظن.

ثم إني رأيت أبا البركات ابن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ إربل، عند ذكر ابن دحية، وقال: سألته عن معنى قوله فيها:

يفديه من عطا جما ذى كفه المحرم

فما أحرار جواباً، فقلت: لعله مثل قول بعضهم:

تسمّى بأسماء الشهور فكفهُ جُمادى وما ضمت عليه المحرم

قال: فتبسم وقال: هذا أردت. فلما وقفت على هذا ترجّح عندي أن القصيدة للأسعد المذكور، فإنها لو كانت لأبي الخطاب لما توقف في الجواب، و- أيضاً - فإن إنشاد القصيدة لصاحب إربل كان في سنة ست وستمئة، والأسعد المذكور توفي في هذه السنة كما سيأتي، وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية، وبالجملة فالله أعلم لمن هي منهما؟³⁶.

وقال في سياق ترجمته لابن دحية: ".... وكان الحافظ أبو الخطاب المذكور قد ختم هذا الكتاب بقصيدة طويلة أولها:

لَوْلَا الْوُشَاةُ وَهُمْ أَعْدَاؤُنَا مَا وَهْمُوا

وقد ذكرت فيما تقدم في ترجمة الأسعد بن مَمّاتي في حرف الهمزة حديث هذه القصيدة فليتأمل هناك".³⁷

³⁶ - وفیات الأعيان 211/1-212.

³⁷ - المصدر نفسه 449/3-450.

والجواب عن هذا أن إلحاق القصيدة المذكورة بأصل التنوير إنما هو من عمل النساخ، لأن النسخة الخطية الوحيدة المصححة بخط المؤلف ليس فيها ذكر لهذه القصيدة، ولو كانت من أصل الكتاب لألحقها المؤلف بخطه بالنسخة نفسها كما فعل في الستين موضعاً منها على سبيل التصحيح و التنقيح، وقد ذكرت - آنفاً - بأن هذه النسخة كتبت سنة خمس وستمائة كما نص على ذلك الناسخ، وابن خلكان يذكر بأن إنشاد القصيدة لصاحب إربل كان في سنة ست وستمائة، وبهذا يتبين لك حقيقة حديث هذا الأمر، بل يبدو لي أن أصل إثارة هذه التهمة هو ابن المستوفي، لأن ابن الشعار والأدفوي لم يذكر القصيدة ضمن أصل الكتاب كما نقل ابن خلكان، وإنما عزاها لابن دحية من طريق ابن المستوفي، فالعهدة - إذن - على ابن المستوفي الذي تبين لي بالبحث والدرس أنه عزا لابن دحية أموراً أخرى لا تصح عنه.

ثم إن أبا الخطاب - رحمه الله - له مدائح كثيرة في السلطان وغيره، مع القدرة على النظم وحسنه، والمطلع على مطربه سيقف على مكانته في هذا الفن، فما الذي سيوقعه في السرقات الفاحشة بالمعنى واللفظ فيظهر ذلك لمن له أدنى اطلاع وأيسر ذوق!

وعلى الجملة؛ فإني رأيت هذا الكتاب - كما رآه من تقدم وتأخر - من أنفع كتب علم السيرة النبوية وأعظمها شأنًا، أثبت مؤلفه كما ينبغي في أماكنه، فاستولى به على أمد الإحسان، واحتوى به من سبق ما لم يدركه في عصره إنسان، ولم يقع له أبدع من هذا التصنيف، ولا أبرع من هذا التأليف، وقد قرأت هذا الكتاب بشغف شديد، لأحرز من فوائده ما أحرز، وأستفيد من استطراد مؤلفه الذي إن

طال لم يملل، وإن أوجز وددت أنه لم يوجز.

وقد ذكرت -آنفا- بأن التأليف في المولد النبوي قد يقتصر على مدة محددة من حياة النبي ﷺ، وقد يتسع ليشمل جميع مراحل حياته ﷺ، ولذلك نجد من المؤلفين من يختصر ويرتب، ومن يطيل ويستطرد، ومن هذه الجهة انتقد محدث الديار الشامية ابن ناصر الدين التنوير مع حدة في القول، قال: "لكن لم يحزر ذلك التحرير، وفيه ما لا يتعلق بالمولد شيء كثير..."³⁸.

فالمفتحص الناقد يعلم أن سبب هذا النقد يرجع إلى اختلافهما في منهج التصنيف، ويدرك هذا جيدا كل من له اطلاع بتواليفهما؛ فهما من الكثيرين في التأليف، وقد عُرف ابن ناصر الدين بوفرة مصادره، ودقته في ترتيب مادة توافقه وجودتها، بينما عُرف ابن دحية باستطراداته وتطويله، مع تقدم زمانه، فذكر في المولد ما لم يوافقه عليه ابن ناصر الدين، وهذا سيتضح جليا عند المقارنة بين كتابيهما.

وما من شك في أن ابن ناصر الدين قد استفاد من التنوير، كما استفاد من كتبه الأخرى كالوفيات³⁹، وطبيعة العلم الكسبي تتكامل فيه جهود العلماء جيلا بعد جيل، كل منهم ينتفع بجهود سابقه، ويبدأ من حيث انتهت خطاه.

وابن دحية - رحمه الله

لم يبدأ من فراغ، بل تلقى ميراث علماء السلف مغاربة ومشاركة، يلقوننا

³⁸ - جامع الآثار في مولد المختار 5. وقد اقتضت من كلامه على ما يتعلق فقط بموضوع التنوير.

³⁹ - نقل عنه في مواضع كثيرة من كتابه توضيح المشتبه 1/670-371، 683، و2/300، 221، 60، و5/21،

حيثما قرأنا في التنوير، وكل ما أخذه منهم عزاء إليهم، ولذلك احتوى الكتاب على جملة وافرة من المصادر النفيسة والمتنوعة، وهذا ثبت بأسمائها مرتبة بحسب سني وفيات مؤلفيها، وقبلتها أرقام اللوحات لمواضع الإفادة كنماذج:

- 1- السيرة، للزهري ت 124هـ/145 ب
- 2- النسب، للزهري/105ا
- 3- المغازي، لموسى بن عقبة ت 141هـ/161 ب
- 4- السير، للثيممي ت 143هـ/147 ب
- 5- السيرة، لمحمد بن إسحاق ت 151هـ/185 ب
- 6- المصنف، لحماّد بن سلّمة ت 167هـ/253 ب
- 7- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي ت 170هـ/122 ب
- 8- الموطأ، للإمام مالك بن أنس ت 179هـ/104 ب
- 9- الكتاب، لسيبويه ت 180هـ/403 ب
- 10- السنن، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ت 204هـ/399ا
- 11- جمهرة النسب، لابن الكلبي ت 204هـ/61ا
- 12- المغازي، للواقدي ت 207هـ/242 ب
- 13- التاريخ، للهيثم بن عدي ت 207هـ/162 ب
- 14- المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعائي ت 211هـ/69 ب
- 15- التفسير، لعبد الرزاق بن همام/221ا
- 16- الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام ت 224هـ/111ا

- 17- الطبقات، لابن سعد ت 230م/374
- 18- المختصر، لأبي يعقوب البويطي ت 231م/352 ب
- 19- التاريخ، لابن معين ت 233م/207
- 20- المصنف، لابن أبي شيبة ت 235م/103
- 21- المسند، لابن أبي شيبة/117 ب
- 22- نسب قريش، لمصعب الزبيري ت 236م/127 ب
- 23- مدونة سحنون ت 240م/97
- 24- المسند، للإمام أحمد بن حنبل ت 241م/262
- 25- إصلاح المنطق، لابن السّكّيت ت 244م/100
- 26- المُحَبَّر، لأبي جعفر محمد بن حبيب ت 245م/169
- 27- فضائل عمر بن عبد العزيز، للدورقي ت 246م/191
- 28- عجائب البلدان، للجاحظ ت 255م/11
- 29- نسب قريش، للزبير بن بكار ت 256م/57
- 30- أخبار المدينة، للزبير بن بكار/90
- 31- صحيح الإمام البخاري ت 256م/26
- 32- التاريخ الأوسط، للإمام البخاري/312 ب
- 33- المسند ، لابن سنجر ت 258م/166 ب
- 34- صحيح الإمام مسلم ت 261م/11

- 35- الكتاب، لعمر بن شبة ت 262هـ/342 ب
- 36- السير، ليعقوب بن شيبة ت 262هـ/13 ب
- 37- المختصر، للمزني ت 264هـ/352 ب
- 38- السنن، لأبي داود ت 275هـ/397 ب
- 39- السنن، لابن ماجه ت 275هـ/309 أ
- 40- أدب الكاتب، لابن قتيبة ت 276هـ/100 أ
- 41- المعارف، لابن قتيبة/24 ب
- 42- غريب الحديث، لابن قتيبة /326 أ
- 43- المسائل ، لابن قتيبة/336 أ
- 44- الجامع ، للإمام الترمذي ت 279هـ/130 ب
- 45- المسند، للحارث بن أبي أسامة ت 282هـ/349 أ
- 46- النبات، لأبي حنيفة الدينوري ت 282هـ/174 ب
- 47- غريب الحديث، لأبي إسحاق الحربي ت 285هـ/182 أ
- 48- الكامل، للمبرد ت 286هـ/301 أ
- 49- المسند الكبير، لليزار ت 292هـ/119 ب
- 50- علل الآثار، لليزار/388 أ
- 51- الانتفاع بجلود الميتة، لمحمد بن نصر المروزي ت 297هـ/167 ب
- 52- النسب، لمحمد بن عبدة بن سليمان ت قبل 300هـ/21 أ

- 53- الدلائل في غريب الحديث، لأبي محمد قاسم بن ثابت ت 302هـ/131 ب
- 54- السنن، للإمام النسائي ت 303هـ/299 ب
- 55- المسند، لأبي يعلى الموصلي ت 307هـ/35 أ
- 56- التاريخ، لابن جرير الطبري ت 310هـ/124 ب
- 57- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي ت 327هـ/207 أ
- 58- التذكير والتأنيث، لابن الأنباري ت 328هـ/197 أ
- 59- الزاهر، لابن الأنباري/52 ب
- 60- التاريخ، لأبي العرب محمد بن أحمد الإفريقي ت 333هـ/168 ب
- 61- الإكليل، للهمذاني ت 334هـ/70 أ
- 62- الكافي في النحو، للنحاس ت 338هـ/31 أ
- 63- البرهان، لابن شجرة ت 350هـ/388 أ
- 64- شفاء الصدور، للنقاش ت 351هـ/221 أ
- 65- الصحيح، لابن السكن ت 353هـ/402 ب
- 66- أخبار مكة، للفاكهي ت 353هـ/269 ب
- 67- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني ت 356هـ/180 أ
- 68- الشيرازيات، لأبي علي القالي ت 356هـ/48 أ
- 69- النوادر، لأبي علي القالي/65 أ
- 70- الذيل، لأبي علي القالي/65 أ

- 71- المعجم الكبير، للطبراني ت 360هـ/127أ
- 72- صلة الصلة، للفرغاني ت 362هـ/46أ
- 73- المسند، لمحمد بن معاوية القرشي ت 365هـ/320 ب
- 74- الأفعال، لابن القوطية ت 367هـ/245 ب
- 75- التفسير، لأبي منصور الأزهري ت 3710هـ/317 ب
- 76- المولد، لأبي زكرياء ابن عائذ ت 376هـ/112 ب
- 77- انتقال النور، لابن عائذ/131 ب
- 78- الطبقات ، للزبيدي ت 379هـ/170 ب
- 79- السنن، للدارقطني ت 385هـ/311أ
- 80- غريب الحديث، للخطابي ت 388هـ/120أوب
- 81- الصحاح، للجوهري ت 393هـ/198أ
- 82- الفروق، لأبي هلال العسكري ت 395هـ/177أ
- 83- المنبي في أسماء النبي، لابن فارس ت 395هـ/139أ
- 84- اختصار سيرة رسول الله ﷺ، لابن فارس/ 311 ب
- 85- الغريين، لأبي عبيد الهروي ت 401هـ/122 ب
- 86- أطراف الصحيحين، لأبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي ت 401هـ/342 ب
- 87- شرح صحيح البخاري، لأحمد بن نصر الداودي ت 402هـ/289أ
- 88- تاريخ أبي عبد الله الحاكم ت 405هـ/99أ

- 89- فقه اللغة، للثعالبي ت 429هـ/81أ
- 90- شرح مختصر صحيح البخاري، للمهلب بن أبي صفرة ت 435هـ/217 ب
- 91- المختصر في شرح غريب شعر أبي تمام وإعرايه ومعانيه، للمعري ت 449هـ/170أ
- 92- شرح صحيح البخاري، لابن بطال ت 449هـ/167أ
- 93- عيون المعارف، لمحمد بن سلمة القضاعيت 454هـ/108 ب
- 94- تاريخ الأنبياء، للقضاعي/130أ
- 95- الإيصال، لابن حزم ت 456هـ/93أ
- 96- الملل والنحل، لابن حزم/94 ب
- 97- المرتبة الرابعة، لابن حزم/104أ
- 98- الجماهر، لابن حزم/63 ب
- 99- المحكم، لابن سيده ت 458هـ/83أ
- 100- طبقات الحكماء، لصاعد ت 462هـ/76أ
- 101- الاستيعاب، لابن عبد البر ت 463هـ/102 ب
- 102- التمهيد، لابن عبد البر/127 ب
- 103- الاستذكار، لابن عبد البر/332 ب
- 104- الاحتواء في شرح صحيح البخاري، لابن ورد ت 465هـ/218 ب
- 105- المغازي، للواحيدي ت 468هـ/329أ
- 106- تحقيق المذهب، للباحي ت 474هـ/342أ

- 107- جزء في الرد على رسالة الباجي، لأبي محمد ابن مفوز ت47هـ/344 ب
- 108- معجم ما استعجم، لأبي عبيد البكري ت 189/487هـ ب
- 109- نسب رسول الله ﷺ ومولده و معجزاته، للحميدي ت488هـ /107أ
- 110- الجمع بين الصحيحين، للحميدي/99أ
- 111- المسند الكبير، للحميدي/36أ
- 112- شرف المحدثين، لأبي علي الغساني ت 498هـ/96أ
- 113- سير السلف، لإسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ت 535هـ/276أ
- 114- اقتباس الأنوار والتماس الأزهار، للرشاطي ت 542هـ/144أ
- 115- شرف المصطفى ﷺ، للقاضي عياض ت 544هـ/121 ب
- 116- مطالع الأنوار، لابن قرقول ت 569هـ/338 ب
- 117- الغوامض والمبهمات، لابن بشكوال ت 578هـ/134أ
- 118- الروض الأنف، لأبي القاسم السهيلي ت 581هـ/120 ب
- 119- تلقيح فهوم أهل الأثر في مختصر السير والأخبار، لابن الجوزي ت 597هـ/293أ.
- 120- كتاب من بشر بالنبي ﷺ قبل مولده،/؟52 ب
- 121- رسالة أبي عامر أحمد بن غرسية ت .../؟66
- 122- إعلام الوري بأعلام الهدى، تأليف للشيعه /105 ب
- 123- شرح الموطأ، لابن دحية/332 ب
- 124- الفهرست، لابن دحية /100أ

- 125- تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم، لابن دحية /25أ
- 126- المستوفى في أسماء النبي المصطفى، لابن دحية /34أ
- 127- المنتخب في أنساب العرب، لابن دحية /31 ب
- 128- خصائص رسول الله ﷺ، لابن دحية /118 ب
- 129- استيفاء المطلوب في تدبير الحروب، لابن دحية /184أوب
- 130- جزء في النظر إلى الله - عز وجل -، لابن دحية /222 ب
- 131- أجزاء في تسمية أولاد فاطمة -رضي الله عنها- وأصهارها وتسمية أولاد علي من غيرها، لابن دحية /289 ب
- 132- الشيرازيات، لابن دحية /315 ب
- 133- جزء في التيمم وهيئته وأحاديثه، لابن دحية /323أ
- 134- الآيات البيّنات، لابن دحية /418أ
- 135- جزء في البلاغ عند مالك، لابن دحية /407أ
- 136- فوائد الرحلة وتقييد علوم الملة، لابن دحي /341ب
- 137- جزء في المحبة، لابن دحية /352أ
- 138- جزء في بيان الراجح من اختلاف الفقهاء في الحج، لابن دحية/385 ب
- 139- مرج البحرين، لابن دحية/404أوب

ونثبت في الصفحات التالية من هذا البحث المتواضع نصوصاً منتخبة من التدوير ليتفجع بها القارئ، ويلاص بعض ما أنبتاه في التعريف به، وقد كان اختيارنا لتلك النصوص آخذاً في الاعتبار الانتخاب من أبواب الكتاب جميعها مع

الاختصار. 40

أما المقدمة فقد ذكر فيها رحلته إلى البلاد الخراسانية، وثناؤه على الملك مظفر الدين كوكبري، وأنه أول من أحيا مولد رسول الله ﷺ، ومدحه بالقصيدة التي نقلها ابن الشعار في قلائد الجمان، وأنه رغب إليه في إقراء الموطأ بالجامع الأعظم، فبادر بهذا الأجر الجزيل، والصنع الجميل.

الملحق 1: من الباب الأول

((باب شرف رسول الله ﷺ))

جَمَعَ اللَّهُ لَهُ مَا لَمْ يَجْمَعْ لِنَبِيِّ قَبْلِهِ ، فَأَوَّلُهَا شَرَفُ نَسَبِهِ وَ عِزَّةُ قَوْمِهِ وَ كَرَمُ أَرْضِهِ ، أَمَا نَسَبُهُ ؛ فَأَنَا أَقُولُ : لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ ذَكَتْ وَ مَكْرُمَةُ ذَكَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ ، وَ الْعَرَبُ تَقُولُ : بَعْدَتْ السَّمَاءُ عَنِ اللَّمَسِ بِالْيَدِ ، وَ حَلَّتِ الْهَاجِنُ عَنِ الْوَلَدِ .

وَلِيَّهِ الْكِرَامُ وَ الرِّسَالُ آدَمُ وَ نُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى :

﴿ وَ تَقَبَّلْكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أُخْرِجَكَ نَبِيًّا .

ثُمَّ وَلِيَّهِ كِرَامُ الْعَرَبِ ، ثُمَّ كِرَامُ مُضَرَ ، وَ مُضَرٌّ فِي نَفْسِهِ أَفْضَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ ، يَفُكُ الْعَانِي ، وَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَ يَهْبُ الْأَلْفَ ، وَ تُرَضُّعُ فِي حَضْرَتِهِ أَخْلَافُ .

ثُمَّ كِرَامُ كِنَانَةَ ، وَ كَانَ كِنَانَةُ يَأْتِي أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ أَحَدًا أَكَلَ لُقْمَةً وَ رَمَى لُقْمَةً إِلَى صَخْرَةٍ نَصَبَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْفَةً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ .

ثُمَّ كِرَامُ قُرَيْشٍ ، وَ هُمْ أَهْلُ الْوَبَرِ وَ الْمَدَرِ ، وَ الْأَبْيَضِ وَ الْأَصْفَرِ ، وَ الصُّفَا وَ الْمَشْغَرِ ، وَ الْقُبَّةِ وَ الْمَنْحَرِ ، وَ السَّرِيرِ وَ الْمَنْبَرِ ، وَ الْمُلْكِ إِلَى الْمَحْشَرِ ، فَهُمْ زِينَةُ الدُّنْيَا ، وَ حُلِيِّ الْعَالَمِ ،

40 - نقط الحذف للاختصار أو لما استغلق من النص .

والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولُبَابُ كُلِّ جَوْهَرٍ كريم، وسِرُّ كُلِّ عَصْرٍ شريف، والطينة البيضاء، والمَعْرَسُ المبارك، والنَّصَابُ الوثيق، ومَعْدَنُ الفَهْمِ، ويتَبَوَّعُ العِلْمُ، و..... في الحِلْمِ، والسَّيْفُ الحُسَامُ في العَزْمِ، مع الأثَاةِ والحَزْمِ، والصَّفْحُ عن الجَرِيرَةِ والقَضِيَّةِ بعد المَعْرِفَةِ، والعَفْوُ عند القُدْرَةِ، وهُمُ الألفُ الذي تَعْطِسُ به العربُ وتَشْمَخُ، والعَيْنُ التي تُبْصِرُ، وكالماء الذي لا يُنْحَسُهُ شيءٌ، وكالشَّمْسِ لا تَخْفَى بكل مكان، وكالذهب لا يُعْرَفُ بالتَّقْصَانِ، وكالتَّخْمِ بالنسبة للحَيْرَانِ والبَارِدِ للظَّمَانِ.

وَمِنْ جِسَامٍ حِصَالِهِمْ أَنَّ اللَّهَ - تعالى - لم يُسَمِّ قَبِيلَةً من جميع قبائل العرب باسمها إلا قريشاً سَمَّاهُمْ بذلك في القرآن العظيم، حتى رجع ذكْرُهُم قرآناً يُقَالُ لا يَبِيدُ، يتلوه أهل الدنيا إذا قرؤوا القرآن، وأهل الجنة كذلك؛ إذ القرآن كلام الله، وهو باقٍ لا يَبِيدُ، قال الله العظيم: ﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ إِلَّا فَمِهِمْ رِحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَصْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ﴾، أي: لتأليفهم وجمعهم، ذهب الأخفش إلى أن هذا الكلام متصلٌ بسورة الفيل، لقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾، أي: فَعَلَّاهُمْ ذَلِكَ لِتَأْتِلَفِ قُرَيْشٍ وَتَبْقَى.

قال الفراء: إن اللام في قوله تعالى: ﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ﴾ لامُ التعجب، كأنه قال: اعجبوا لإيلاف قريشٍ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وتركهم عبادةَ هذا البيت كأنه قال: إن آلف الله قريشاً إيلاًفاً فليعبدوا رب هذا البيت.

و﴿إِيْلَا فَمِهِمْ﴾ بدل من الأول لزيادة البيان، و﴿إِيْلَا فِ﴾ مصدرٌ فعلٍ رباعيٌّ، ومن قرأه إِيْلَفَهُمْ جعله مصدر فعلٍ ثلاثيٍّ. وأجاز الفراء إيْلَا فَهُمْ بالنصب على المصدر.

وقوله: ﴿رَجُلَةٌ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ نَصَبَ بِـ ﴿إِلَّا فَمِمَّ﴾، وليس في القرآن العظيم ذِكْرُ عَمَلِيْقَ وَلَا وَدَانَ..... وَلَا رِبِيعَةَ وَلَا غَطَفَانَ وَلَا هَوَازَنَ وَلَا مُضَرَ وَلَا بَكْرَ وَلَا تَغْلِبَ وَلَا شَيْءَ مِنَ الْأَجْذَامِ وَالْعَمَائِرِ، وليس إلا ذِكْرُ أَهْلِ الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ مُجْمَلًا غَيْرَ مُفَصَّلٍ، وَمَنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ فَقَدْ رَفَعَهُ غَايَةَ التَّرْفِيعِ وَالتَّكْرِمِ))⁴¹.

الملحق 2: من الباب الثاني

((.... وَيُنَسَبُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَيُقَالُ الْأَبْطَحِيُّ؛ لِأَنَّهُ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ مَنْافٍ، وَبَنُو عَبْدِ مَنْافٍ دَخَلُوا مَعَ قِصِيِّ الْأَبْطَحِ، وَكَانَ يُقَالُ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ سَيِّدَ الْأَبْطَحِ وَسَيِّدَ الْأَبْطَحِ، وَإِذَا كَانَ سَيِّدَ الْأَبْطَحِ فَهُوَ سَيِّدَ قَرِيْشٍ، وَإِذَا كَانَ سَيِّدَ قَرِيْشٍ فَهُوَ سَيِّدَ الْعَرَبِ، وَإِذَا كَانَ سَيِّدَ الْعَرَبِ فَهُوَ سَيِّدُ النَّاسِ.

وَبُثِّتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ. فَتَهَسَّ مِنْهَا تَهَسَةً ثُمَّ قَالَ: ((أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، الْحَدِيثُ.

وَلَمْ نَرِ قَرَشِيًّا قَطُّ انْتَسَبَ إِلَى قَبِيلَةٍ مِنَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَكَانَ رَأْيُنَا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ الْأَشْرَافَ رِجَالًا مِنَ السَّادَةِ يَتَسَبَّوْنَ فِي قَرِيْشٍ، كَنَحْوِ الَّذِي وَجَدْنَا فِي بَنِي مُرَّةَ بَنِ عَوْفٍ، وَالَّذِي وَجَدْنَا مِنْ ذَلِكَ فِي بَنِي سُلَيْمٍ، وَفِي خَزَاعَةَ، وَفِي قَبَائِلَ شَرِيفَةٍ. وَمَنْ انْتَسَبَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى قَرِيْشٍ عَمَرُو بَنُ الشَّرِيدِ، وَلَهُ شِعْرٌ ذَكَرَهُ الْجَاهِلِيُّ فِي عَجَائِبِ الْبُلْدَانِ عِنْدَ ذِكْرِ مَكَّةَ وَقَرِيْشٍ.

فصل: و مما بانـت به أنّها لم تكن تُزوجُ أحدًا من أشراف العرب إلا على أن يتحمس، وكانوا يُزوِّجون من غير أن يُشترط ذلك عليهم، و هم حمسوا عامرَ بنَ صَعَصَعَةَ، وثقيفَ وخزاعةَ، والحارثَ بنَ كعب، وغيرهم.

وقريشٌ من بين جميع قبائل العرب دانوا بالتحمس، ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من الغضبِ والغشمِ واستحلال الفروج والأموال، ألا ترى أنهم عند بنيان الكعبة المعظمة قال رؤسائهم: لا تُخرجوا في نفقاتكم على البيت إلا من صدقات نسائكم، ومواريث آبائكم بما عملوه من بقايا شرع إبراهيم عليه السلام.

ويقال لقريشِ الحُمسُ والأحامسُ، أي: المتشددون في الدين. قال أهل اللغة: حمسَ الرجلُ إذا شجعَ، و- أيضا - هاجَ وغضبَ، فهو حمسٌ وأحمسٌ، كوجِلَ وأوجلَ، والأصل فيه الشدة، ومنه حمست الحربُ وحمس الشيءُ إذا اشتد. وكانوا لا يؤذون إتاوةً، وهي الخراجُ، ولا يدينون للملوك وهم ركلة، والركلة الذين يملكون على الملوك ولا يرون لهم طاعة.

ومن العجب أنهم مع تركهم الغزو إذا غزو مثل أيام الفجار.... وغيرهم كالأسود على برائتها، مع الرأي الأصيل، والبصيرة النافذة، أفليس من العجب أن تبقى نجدتهم، وتثبت بسالتهم، ثم يغلون الأجواد، ويفوقون الشجعان، وهاتان الأعجوبتان آيتان.

ولما قلَّ كسبهم من قبل تركهم الغزو مالوا إلى الإلف والجهاد، ولم يعتزهم من يُخلِ التجارِ قليلٌ ولا كثيرٌ، بل أعطوا الشعراءَ كما تُعطي الملوك وأعظم، ومدحتهم كما تمدح الملوك، ومدحتهم الفرسانُ والأشرافُ، وأخذوا جوائزهم منهم دريدُ بنُ الصمة الجشمي، وأمّية بنُ أبي الصلتِ الثقفي، وغيرهما، وقروا

الأضياف، ووصلوا الأرحام، وقاموا بنوائب زوار البيت، وكان أحدهم يحس الحيسة في الأنطاع، فيأكل منها القائم والقاعد والراكب.....))⁴².

الملحق 3: من الباب الثالث

((..... وغير ذلك من الأحاديث التي ذكرتها في تأليفي المسمى بالمستوفى في أسماء النبي المصطفى، وقد ذكرت له تسعين اسماً، كل اسم منه يساوي رحلة، فأول ذلك أحمد ومحمد، وأقتصر الآن على هذين الاسمين الكريمين، وأذكر ما فيهما من منقول ومعقول، وأستعين بالله وأقول:

أما أحمد؛ فهو اسم علم منقول من صفة لا من فعل، وتلك الصفة أفعال الذي يراد منها التفضيل، فمعنى أحمد، أي: أحمدُ الحامدين لرَبِّه، وكذلك هو في المعنى؛ لأنه تُفتح عليه في المقام المحمود محامد لم تُفتح على أحد قبله، كما ثبت عنه، فيحمد ربّه بها، ولذلك يُعقد له لواء الحمد يوم القيامة ليطم له كمالُ الحمد، ويتشهر في تلك العَرَصات بصفة الحمد، ويبعثه ربّه مقاماً محموداً يَحْمَدُهُ فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم كما وعدهم.

ومن أسماء الله تعالى الحميد، ومعناه المحمود؛ لأنه حَمَدَ نفسه وحَمَدَهُ عباده، ويكون - أيضاً - بمعنى الحامد لنفسه ولإعمال الطاعات، وسمّى النبي ﷺ أحمدَ ومحمداً، فأحمدُ بمعنى أكثرُ مَنْ حَمَدَ وأجلُّ مَنْ حَمَدَ، ومحمدُ بمعنى محمود، وكذا وقع اسمه في..... داود، وقد أشار إلى نحو هذا حسّان بقوله:

و شقّ لـه من اسمه لُجْلَةٌ ** فلذا العرش محمود وهذا محمد

وأولها :

الم تر أنّ الله أرسل عبده * ببهانه والله أعلى وأمجّد

وفي شعر عبد المطلب، ويروى:

** محمد وهو في التوراة محمود **

ومحمد منقول من صفة؛ لأنه في معنى محمود، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار، ودليل الكثرة وبلوغ النهاية، فالمحمد هو الذي حمّد مرّة بعد مرّة، كما أنّ المكرم من أكرم مرّة بعد مرّة، وكذلك الممدّح. نقول في الحمد محمد، وفي الذمّ مذمّم.

وقرأت على غير واحد من شيوخي، منهم أبو جعفر الصيدلاني، قال: حدثنا الأديب أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال، قال: أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور سبط بحرّوية، حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي بن زاذان المعروف بابن المقرئ، حدثنا أبو يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي، حدثنا محمد بن منصور الطوسي، حدثنا أبو أحمد الزبير، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يُدَا أُمِّي لَهُبٍ﴾ جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله إنها امرأة بدّيّة، وأخاف أن تؤذيك، فلو قمت، قال: ((إنها لن تراني)) فجاءت فقالت: يا أبا بكر، صاحبك هجاني. قال: ما يقول الشعر. قالت: أنت عندي مُصدّق. وانصرفت. فقلت: يا رسول الله، لم ترك. قال: ((لم يزل ملكٌ يسترني منها بجناحه)). وقد رواه أبو يعلى - أيضا - بزيادة في المتن، من طريق أسماء بنت أبي بكر، ((.....))⁴³.

الملحق 4: من الباب الرابع

باب مولد رسول الله ﷺ

وُلد ﷺ في أحب أرض الله إلى الله مكة، في الدار التي كانت بأخرة تُدعى لمحمد بن يوسف أخي الحاج؛ لأن رسول الله ﷺ كان ترك هذه الدار لعقيل بن أبي طالب، فلم تزل في يد عقيل حتى توفي، فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحاج، فبنى داره، وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته الخيزران أم أمير..... عن العدل، عن رسول الله ﷺ أنه وُلد يوم الاثنين، وأنزل عليه يوم الاثنين، و صح - أيضا - أنه توفي في يوم الاثنين.

حدثني الشيوخ الأجلاء العلماء الفضلاء مجد الدين، مفتي الفريقين، أبو سعد عبد الله بن أبي حفص الصفار - قراءة مني عليه في مدرسته بنيسابور، ثم مرض فلم يكمل الصحيح لمسلم عليه، فقرأته على الشيخين الفاضلين: الزاهد المتقشف أبي الحسن عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي الحسن بن أحمد الشعري الجرجاني.....

قال مسلم في صحيحه: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، عن غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن أبي قتادة الأنصاري؛ أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: ((فيه وُلدتُ، و فيه أنزل عليَّ)).

ولهذا الحديث الصحيح طرق، وثبت في الصحيح - أيضا - أن رسول الله ﷺ مات يوم الاثنين، فقد ثبت بنقل العدل، عن فارس رسول الله ﷺ أبي قتادة الحارث بن ربعي، وكان من خيار أهل المدينة وصلحاتهم، فثبت عندنا يوم ولادته بنقل

الصحابة المختارة لإبلاغ عن نبينهم ﷺ إلى من بعدهم من التابعين.

والصحابة هم خير أمة أخرجت للناس، وقد أوجب الله -تعالى- علينا الدعاء لهم، والترحم عليهم، بقوله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

ثم اختلفوا في أي شهر وُلد ﷺ، وفيما مضى من ذلك الشهر لولادته على ثمانية أقوال، ولم يذكر منها ابن الجوزي في كتاب التلقيح، وهو مُذهبةُ أهل بغداد سوى أربعة أقوال.....

فأحد الأقاويل أنه وُلد بعد قدوم الفيل مكة بشهرين وستة أيام يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، قاله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة والتعريف بهم -رضي الله عنهم-، وهو كتابٌ حفيظٌ سمعته على بقية المشيخة بقرطبة ومسنينهم وأكبر مسنديهم، القاضي المحدث المؤرخ الثقة أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، وحدثني به عن جماعة من شيوخه، منهم شيخُ عصره أبو محمد بن عتاب، وأبو المطرف عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الفهمي المقرئ، والوزير الفقيه أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن طريف، والوزير الفقيه أبو جعفر أحمد بن سعيد بن خالد بن بشتغير اللخمي، والمفسر العالم أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب الجذامي المروي، والفقيه المفتي العالم أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد الشاطبي، قالوا سَنَّهُم: أخبرنا الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر.

وقرأته على سلطان بلنسية العالم أبي عبد الملك مروان بن عبد الله ابن عبد العزيز التجيبي، قال: أخبرنا الفقيه أبو عمران بن أبي تليد المذكور،

قال سمعته على مصنّفه.

وقد ذكره ابن الجوزي.

الثاني: لاثنتي عشرة ليلةً خلت منه، ذكره ابن إسحاق مقطوعاً دون إسناد، وكذلك رواه الطبري من طريق محمد بن إسحاق، و ذلك لا يصح أصلاً،))⁴⁴.

وبعد؛ فإن أكن عمرتُ هذا البحث المتواضع بنقولٍ من الكتاب لم أبلغ بها عشر معشار ما فيه، فإن هذا النقل مقصود لذاته، قبساً من التنوير، تنويراً لفكرة المهتمين به من الباحثين وغيرهم، وإشعاراً بقيمة محتواه.

وقد كان هذا الكتاب مطويا دفيناً في مكتبة الأحمديّة منذ زمن طويل، ولولا الفهارس التي دلت على مكانه ل بقي منسياً، لا يقرأ في مجلس علم، ولا يفتح لطلاب العلم باب منه، يحتلون فيه قبساً من نور تنويره.

ومن الله تعالى أستلهم التوفيق والسداد، إنه بكرمه ولي الإجابة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد و على آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

- 1- البدر السافر، لجعفر بن ثعلب الأدفوي ت 748هـ، المجلد الثاني من مصورة دار الكتب بالقاهرة لمخطوط مكتبة الفاتح بإستانبول برقم 4201.
- 2- التنوير في مولد السراج المنير، لأبي الخطاب ابن دحية ت 633 هـ مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب برقم عام 293، ورقم خاص 282.
- 3- جامع الآثار في مولد النبي المختار، لابن ناصر الدين الدمشقي ت 842 هـ، مخطوط بالمكتبة الظاهرية برقم 1894.
- 4- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، لابن الشعار الموصلية ت 654 هـ، الجزء الخامس من النسخة المصورة عن مخطوطة مجموعة أسعد أفندي بمكتبة السلیمانية بإستانبول برقم 2326.
- 5- المستوفى في أسماء النبي المصطفى، لأبي الخطاب ابن دحية، مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم 3586، أصله محفوظ بالمكتبة الناصرية بلكنو بالهند.

ثانياً : المطبوعات

- 1- الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات، لابن دحية، تحقيق د جمال عزون، نشر مكتبة العمرين العلمية بالشارقة، ط(1) 1420هـ/2000م.
- 2- أجوبة ابن سيد الناس عن أسئلة ابن أبيك الدمياطي، لابن سيد الناس ت 734هـ، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد الراوندي، نشر وزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1410هـ/1990م.

3- إضاءة الراموس وإضاءة الناموس على إضاءة القاموس، لابن الطيب الفاسي الشركي ت 1175هـ، تحقيق الأستاذ عبد السلام الفاسي والدكتور التهامي الراجي الهاشمي، طبع مطبعة فضالة بالمحمدية، 1405هـ/1985م.

4- الأعلام، للزركلي ت 1976م، نشر دار العلم للملايين ببيروت، ط(10)، 1992م.
5- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للشمس السخاوي ت 902هـ، تحقيق أ. فرانز روزنثال، ترجمه إلى العربية د صالح أحمد العلي، نشر دار الكتب العلمية ببيروت.

6- البداية والنهاية، لابن كثير ت 774هـ، نشر مكتبة المعارف ببيروت، ط(1) 1966م.

7- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لابن نقطة ت 629هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط(1) 1408هـ/1988م.

8- تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق د عبد القيوم عبد رب النبي وأ. محمد صالح عبد العزيز المراد، نشر مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة، ط(1) 1408هـ/1987م.

9- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار ت 658هـ، تحقيق د عبد السلام المهراس، نشر دار الفكر ببيروت، دار المعرفة بالدار البيضاء، بدون تاريخ.

10- التكملة لوفيات النقلة، لأبي محمد المنذري ت 656هـ، تحقيق د بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط (4) 1408هـ/1988م.

11- توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي ت 842هـ، تحقيق أ. محمد نعيم

- العرقسوسي، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط (1) 1414هـ/1993م.
- 12- الخصائص الكبرى، للسيوطي ت 911هـ، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط (1) 1405هـ/1985م.
- 13- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، لأبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي ت 832هـ، تحقيق أ. كمال يوسف الحوت، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط (1) 1410هـ/1990م.
- 14- ذيل مرآة الزمان، لقطب الدين اليونيني ت 726هـ، نشر دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ط (2) 1413هـ/1992م.
- 15- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي ت 942هـ، تحقيق أ. عادل أحمد عبد الموجود وأ. علي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط (1) 1414هـ/1993م.
- 16- سير أعلام النبلاء، للشمس الذهبي ت 148هـ، تحقيق أ. بشار عواد معروف وأ. شعيب الأرنؤوط وآخرين، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط (11) 1417هـ/1996م.
- 17- غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ، لابن الملتن ت 804هـ، تحقيق أ. عبد الله بحر الدين عبد الله، نشر دار البشائر الإسلامية بيروت، ط (1) 1414هـ/1993م.
- 18- محاسن الاصطلاح وتضمن كتاب ابن الصلاح، لأبي حفص البلقيني ت 805هـ، طبع بحاشية مقدمة ابن الصلاح، تحقيق دة عائشة بنت الشاطيء، نشر دار المعارف بالقاهرة، ط (2) 1409هـ/1989م.

- 19-المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها، للأستاذ الدكتور محمد يسف، نشر مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، 1412هـ/1992م.
- 20-النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، لابن دحية، صححه وعلق عليه أ. عباس العزاوي، نشر مطبعة المعارف ببغداد، 1365هـ/1946م.
- 21-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للشيخ المقرئ ت 1041هـ، تحقيق د إحسان عباس، نشر دار صادر بيروت، 1388هـ/1968م.
- 22-نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ، لابن دحية، تحقيق د عبد الله عبد القادر الشيخ محمد نور الفادني، راجعه وصححه محمد محي الدين الأصفر، مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ط(1) 1416هـ/1995م.
- 23-الوافي بالوفيات، لصالح الدين الصفدي ت 764هـ، باعتناء جماعة من الباحثين، نشر فرانز شتايز بفيسبادن.
- 24-ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، للمؤرخ الكبير أ. محمد المنوني، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، 1399هـ/1979م.
- 25-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ت 681هـ، تحقيق د إحسان عباس، نشر دار صادر بيروت، 1398هـ/1978م.